قطرات منثورة

اسم الكتاب:	قطرات منثورة
اسم الكاتب:	د. محمد محمود أسعد
تصميم الغلاف:	فريق شغف
الإخراج الفنيّ:	جمال عبدالرحيم
الطبعة:	الأولى
رقم الإيداع:	3636 / 2024
الترقيم الدولي:	978-977-8973-62-4

Gmail	almaktaba79@gmail.com
facebook	Facebook.com/almaktaba79
	01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

قطرات منثورة

(مقالات وخواطر منشورة)

د. محمد محمود أسعد

للنشر والتوزيع
Arabic Library

3

احتفاءً.. بالكاتب والكِتاب

"يخطئ مَن يظن أن النقد بشكل عام والأدبي بشكل خاص هو بحث عن هفوات الآخرين، ومحاولة للصيد في الماء العكر، وإنّه سَيْفٌ مُسَلّطٌ على رقاب الأعمال الأدبية.

النقد الأدبي برأيي الشخصي هو محاولة جادة يسعى فيها الناقدُ المتبصر لمشاركة تفاعلية بين حسه الأدبي وفكره الواعي بهدف الكشف عن مواطن الجمال أو الخلل في عمل أدبي مطروح أمامه على طاولة التقييم والنقد البنّاء".

د. محمد محمود أسعد

(1)

بهكذا رأي أو رسالة موجهة، ينهي المؤلف د. محمد محمود أسعد الـ"قطرات" الـ"منثورة" بصورة "مقالات وخواطر منشورة"، التي هي في واقع الأمر عبارة عن باقة متنوعة من المقالات والخواطر النثرية، نُشرت في عدد من البرامج الثقافية، والصحف الرسمية، والمجلات المختصة، ومنصات التواصل الأدبية كما يوضح ذلك في الـ"إضاءة" التي افتتح بها مشروعه الأدبي الجديد؛ المتنوع في مواضيعه ومحاوره وقضاياه الثقافية والاجتماعية والتاريخية، منطلقاً من الذات الفردية "الأنا"، إلى الدائرة الأوسع الـ"نحن"؛ سواء القريبة أم البعيدة، جغرافيًا وتاريخيًا.

لماذا تكتب؟

هكذا سؤال توجه به أحد الحضور في مجلس ما أمام الملأ إلى المؤلف الذي صاغ إجابته في بعض من صفحات الكتاب عبر قطرة أدبية حوارية، وهنا لا نرغب في الحديث أو التعليق على تلك الإجابة المسترسلة في كلماتها وأمثلتها ومثاليتها، لكننا سوف نستحضر وجهة نظر الكاتب في دواعي ودوافع الكتابة لديه من خلال آخر فقرة كلامية في الكتاب.. يقول المؤلف د. محمد محمود أسعد: "أكتب لأتنفس.. أتنفس لأسرج عناني كي أصل إلى الحقيقة بحلوها ومرها.. كتاباتي ليست إلا نافذة لقلبي وشجوني.. فيها أبحث عن وجودي، عن شموخي.. أتحسس فيها فوضويتي، وأحيانًا ارتباكاتي".

هكذا كان السؤال، وهكذا كانت الإجابة، وهكذا نتأكد من ذلك القول عبر ما لمسناه من تنويعات قولية ومقالية، وخواطر جالت في فكر الكاتب الذي صاغها بطريقته الخاصة وبأسلوبه الذي يشير إليه، من خلال ما تم نشره طيلة سنوات عديدة، منذ عام 1998م، في شتى مجالات الحياة.

(2)

نقطة نظام:

د. محمد محمود أسعد؛ كاتب وروائي عربي سوري من مواليد محافظة إدلب – بلدة النيرب 1967م، مقيم في دولة الإمارات العربية المتحدة منذ عام 1996م؛ العمل السابق: مشرف ثقافي في نادي الرمس الرياضي الثقافي (أغسطس 1996م – يونيو 2000م)، العمل الحالي:

أخصائي شؤون طلبة الدراسات العليا في جامعة الإمارات العربية المتحدة (يوليو عام 2000م - وحتى تاريخه).

هكذا سيرة مختصرة جدًا للمؤلف الذي حمل الوطن معه في حِلِّه وترحاله؛ الوطن الأول، الوطن الأم "سوريا"؛ والوطن الثاني، الوطن الأمن "الإمارات"؛ وطن يحضر معه على متن أوراقه وفي معية قلمه الذي يُسطّر به كلماته وذكرياته، تحملنا إلى الاستماع إلى همساته المنثورة في سجلات المشهد الثقافي الإبداعي الأدبي..

فها هو في عام 2021م يُصدر روايته الأولى "بين إدلبو وجلفار"، وفي مايو الماضي يُصدر روايته الخامسة "أرض الدهب" وبينهما يُصدر كتابه "عربيات" ورواياته "فصول" و"صابرة اسمها شام" و" بقايا رجل". وفي هذا الكتاب الذي ينثر قطرات تاريخية: (إدلب.. أم المدن المنسية، حلب الشهباء، مدينة العين.. جارة الجبل، إنطاكية.. بين الأمس واليوم، تدمر.. مدينة الشمس).. وفي الكتاب ذاته، يحدثنا عن "ليلته الأولى" في مسقط رأسه، بعد غياب امتد لأحد عشر عامًا وسبعة أشهر؛ ليلة ارتمى فيها في حضن أمه، مستذكرًا حليب الطفولة، وأيام الشجر المنتظر لقطرات مطر تشرين الأول..

هكذا كانت لنا وقفتنا القصيرة في محطة إبداعية جديدة، احتفاء به وبالكتاب؛ وهكذا نردد مع د. محمد محمود أسعد مقولته المثبتة في نهاية كتابه المعطّر بـ"قطرات منثورة" على وجه الورق: "ودمتم سالمين"..

الشاعر والقاص الإماراتي عبد الله محمد السبب – الإمارات

28 يوليو 2023م

إهداء

إلى كل من يقرأ ليرتقي، بكل ود وتقدير أنثر في دربه هذه القطرات

أخوكم محمد

إضـــــاءة

"قطرات منثورة" باقة متنوّعة من المقالات والخواطر النثرية كُتِبَ لها النور بفضل الله من خلال المشاركة في عدد من البرامج الثقافية الهادفة، والنشر بعدد من الصحف الرسمية، والمجلات المختصة، ومنصات التواصل الأدبية.

"قطرات منثورة" آراء شخصية وأحاسيس فردية مترجمة على ورق، تنوعت في مُجملها بين:

- مقالات أدبية واجتماعية ألقت الضوء على شؤون هامة ومنغصات عامة.
- نصوص تعريفية اهتمت بالتاريخ والتراث.
- خواطر نثريَّة لهج لها القلبُ صادحًا بدون وزن أو قيد.

أكتب لأتنفس.. أتنفس لأسرّج عناني كي أصل للحقيقة في حلوها ومرها.. كتاباتي ليست إلا نافذة لقلبي وشجوني، فيها أبحث عن وجودي، عن شموخي، أتحسس فيها فوضويتي وأحيانًا ارتباكاتي.

مع بالغ الود

المؤلف

لعنة البحث عن التفاصيل

صحيح أنه قيل إن البحث عن التفاصيل والإدراك العالي للأشياء يمكن أن يُساعدنا على فهم الأشياء وتطوير مهارات التفكير التي من شأنها مساعدتنا في حل المشكلات واتخاذ القرارات والقدرة على التركيز وتحسين الذاكرة، لكن بعضنا أدرك الحقيقة بعد تجربة أن البحث الزائد عن تلك التفاصيل والإدراك العالي لها كان خطأً فادحًا وسببًا رئيسًا من أسباب شقائنا أوصل بنا إلى خريف عُمر مبكر فيه أمراض شتى منها العرضية ومنها المزمنة. بينما الأغلبية منا مازالت تبحث وتغوص في الصغيرة قبل الكبيرة من التفاصيل.

صحيًّا، سمعنا أن البحث عن التفاصيل والتفكير المفرط يتغذيان على صحة الإنسان، وقد يؤديان إلى الاكتئاب والجنون. كم نصحونا الأطباء في زياراتنا لهم عقب كل طارئة أن نصرف اهتماماتنا عن ذلك البحث غير المجدي لما يسببه لنا من إرهاصات إضافية على أجسادنا فتنزوي وقلوبنا فترتجف، لكن عبث لم نبالِ وضربنا بتوصياتهم عرض الحائط.

دينيًا، سمعنا أن تخيلنا لأيَّة مصيبة قبل وقوعها يُسارع في استقبالنا لهلاك أنفسنا واستدبار للطف الله. كم نصحونا أهل العلم أن نُقلل من الخوف من الغيب فهو من تدبير اللطيف الكريم وليس من تدبيرنا.

أدبيًا، سمعنا عن تحذيرات أطلقها علماء وأدباء عن فداحة الغوص في بحور التفاصيل والإدراك العالي والإفراط في الوعي.

قرأنا للكاتب والفيلسوف الروسي فيودور دوستويفسكي قوله:

"إنَّ شدة الإدراك مرض.. مَرض حقيقي خطير، إن إدراكًا عاديًّا هو- من أجل حاجات الإنسان- أكثر من كافٍ من أجل سعادة الإنسان."، وتصفحنا بيان الكاتب الروائي التشيكي فرانس كافكا أنَّ ما هو أشد خطورة من الإفراط في تناول المخدرات إنما هو "الإفراط في الوعي وإدراك الأشياء."، وسمعنا بتخويف الفيلسوف والكاتب الروماني إميل سيوران من خطورة الوعي على أنه "لعنة مزمنة وكارثة مَهولة، إنهُ منفانا الحقيقي، فالجهل وطن، والوعي منفى."، وحفظنا أبيات الشاعر العربي الحكيم أبي الطيب المتنبي عن ظهر قلب:

ذو العَقلِ يَشقى في النَعيمِ بِعَقلِهِ وَأَخو الجَهالَةِ في الشَقاوَةِ يَنعَمُ

رغم كل هذا ما زال بعضنا ماضٍ فيها غير آبه بخطورة الغوص في بحور التفاصيل ووعورة السير في طريق إدراكها العالي فأي عقيدة نحمل وأي ثقافة نُمثل.

أ لا يتوجب علينا التعايش مع ما نحن فيه من امتحان دنيوي نحن لسنا فيه سببًا ولا حلاًّ؟ وأن نعرف أن نجاحنا فيه إنما هو فقط في الصبر والاحتساب.

أليس الأَوْلى لنا أن نُقلل من ولع البحث عن التفاصيل والإفراط في إدراك الأشياء قبل أن تصبح لنا كما أمست لغيرنا دوامة حقيقية ولعنة تضيع فيها أيامنا وتغيب فيها أحلامنا، وتُسبب لنا أمراضًا شتى لم نسمع عنها من قبل.

حذارِ أيها المأزوم أن تُغرق نفسك في تفاصيل يومك ومخاوف غدك؛ فكلها مُقدَّرات مكتوبة في اللوح المحفوظ، ليس بمقدورك مهما بحثت وحاولت أن تشفي مريضًا، أو تطيل عمرًا، أو تزوج بنتا، أو ترزق ولدًا، أو تغير مسارًا كتبه الله عليك وعلى من حولك.. كلها مقدرات بأمر من الله، كلُّ ما عليك أن تفعله هو أن تعقل وتتوكل على الله وتتقرب إليه بالدعاء.

أيها المأزوم.. كم أنت بحاجة لوقت راحة ممزوج برضا نفسي عما أنت فيه، بعيد عما يؤرق أيامك، قريب من التغافل واللامبالاة قبل أن يختلط ليلك الحالك بنهارك المضني فتصبح كل مفاصل حياتك مرعبة.. عيناك فيها تفيض، وأعصابك تتمزق، وأنفاسك تختنق، وحالك لا يعلم به إلا الله.

مشاغلكم.. حُجّة أقبح من ذنب

إلى من سلمنّاهم مفاتيحَ قلوبنا بلا مقابل، إلى من أجلسناهم صدورَ مجالسنا بلا اجتهاد، إليهم وحدهم أقول وأتساءل:

لعلكم سمعتم أن من آداب أتكيت التواصل مع الآخرين والذوق العام المعاملة بالمثل على أقل تقدير أو كما يقولون "وحدة بوحدة".

هل كان علينا أن نتبع تلك الأخلاق التجارية في تعاملنا معكم فنندم على وصالنا الجميل ويغيب حاضرنا المأمول بكم.

هل كُتب علينا أن نبقى هكذا كما نحن معكم الآن نرى صدكم ولا نقابله إلا بأخلاق محمديَّة.. نتقرب منكم متمسكين بآداب المبادرة وحسن الظن بكم والتماس الأعذار تلو الأخرى لكم.. ولكن إلى متى؟!

هل نحن من غَالينا في تقديركم ونفخنا فيكم الغرور فكنا ضحيتكم الأولى؟!

هل شحَّت عندكم وسائل التواصل رغم كثرتها، أم بَعُدَتْ عَلَيكم الشُّقَّةُ وبردت عندكم الهمة لتجدوا سببًا موجبًا للتواصل؟!

بالله عليكم قولوا لنلتمس لكم العذر استحسنتم فيه سذاجتنا؟ ألا تخافون أن يأتيكم يوم وقد نفذ صبرنا من عيشنا معكم على فتات ماض جميل كنا فيه معًا بالسراء والضراء.

حذار.. أن يغركم ثوبكم المزركش ويعطيكم إحساسًا زائفًا بالقيمة ويوحي إليكم شعورًا بليدًا بالعظمة.

ما أخشاه عليكم عِظم المعاقبة فلا تحسوا بأي عقوبة دنيوية. وأن تفرحوا بترفعكم عمن حولكم وتأخذكم العزة بالإثم فوالله إن بلغت مشاغلكم عنان السماء وتجاوزت أموالكم قمم الجبال فلن تغفر تقصيركم أمام قطع صلة الرحم. فقاطعها لا يدخل الجنة كما حذر نبينا محمد ﷺ.

اعرفوا أنَّ ما يخدمكم في مجتمعكم بين أهليكم هو ثراؤكم الروحي والفكري الذي يزيدكم قيمةً وتقديرًا أمام من يحبونكم فيرفعوكم في ود ويسندوا سقوطكم بعناية.

لله دركم إن عرفتم أن الكبرياءَ شموخ ورفعة، والتكبر عجرفة مريضة وغطرسة بغيضة..

نصيحتي لكم ابتعدوا عن التكلف والغلو وابحثوا عن جمال روحي في البساطة والاعتدال، فإصراركم على أن كثرة مشاغلكم سبب رئيس في بعدكم عنا أصبح عندنا حجة أقبح من ذنب.

إدلب.. أم المُدن المَنسيّة

محافظة سورية رافلة في شمال الوطن.. اسم من ذهب. تقع بين خطي طول 36.10 غربًا و37.15 شرقًا، وخطي عرض 35.10 جنوبًا و36.15 شمالاً، وتعتبر البوابة السورية للوطن العربي على تركيا وأوروبا.

إدلب.. أيقونة جمال وُصفت بالخضراء لكثرة أشجارها وخاصة الزيتون منها، طبيعتها خلابة كطبيعة الوطن . يأتي ترتيبها الثامن من حيث المساحة على مستوى القطر والخامسة من حيث السكان والثانية من حيث النمو السكاني. هي دائمًا من شمالها (الحدود التركية 129كم) إلى جنوبها (محافظة حماه 158كم) ومن غربها (محافظة اللاذقية 29كم) إلى أقصى شرقها (محافظة حلب 159كم) مُشرقة كشمس الربيع، هادئة كبدر الصيف تمتد على رقعة جغرافية تقارب الـ 6000كم2 لو اُستنطقت فيها الجلاميد لنطقت فنًا وأدبا، ولو شربت من رحيقها القِفار لأصبحت فياف يُزهر فيها الورد والريحان.. هي أنشودة الفؤاد والعنادل، ودوحة للأفنان والبلدان، وقصيدة للعتابا والميجانا.

إدلب.. يد بيضاء قِيل في معاني تسميتها الكثير منها.. كبد القلب، وروح المكان، وهواء القلب، وإله الزراعة، ومكان تجميع الغلال وتسويقها (إدلبو). تتزين جميع مدن محافظة إدلب وبلدانها بألوان العطاء ومفردات الطبيعة، ويمتار أهلها بالجود والكرم وحسن الضيافة، في غربها. غابات جبلية خلابة، وفي شمالها جبال جرداء وأخرى مكسية بأنواع متعددة من الأشجار، وفي شرقها مساحات شاسعة من سهوب

وسهول زراعية تتلون مرات بحمرة دم وأخرى بصفرة، وفي جنوبها أراض زراعية خصبة وكروم متنوعة.

إدلب.. أسفار تاريخ أغرقتها الدهور الخوالي بما فيها من أحداث جِسام وهنّات عظام وحوادث أزمان بحلوها ومرها فأصبحت المحافظة بأكملها أشبه بمتحفٍ زاخر بالآثار واللقى، وحضنٍ دافئ لحضارات وشعوب عاشوا فيها فازدهرت أيامهم، مروا فيها فأثمرت دروبهم، تنعموا فيها فاغتنوا، سعدوا بغلالها فطاب لهم العيش في رحابها فأناخوا ركابهم وألجموا خيولهم فخفقت في أجوائها راياتهم لدهور طِوال فكان منهم ما كان حتى أشرقت عليها شمس الإسلام ناصعة البياض وعاشت تحت رايته بسلام وأمان.

إدلب.. ذكريات لا تُنسى ومعالم لا تُمحى، تناثرت في أرجائها لآلئ التاريخ واندثرت في ترابها لُقى الأمم حتى قيل إنها تحتضن ثلث آثار الوطن، على أرضها تعاقبت حضارات شتى بدءا من الألفية الثالثة قبل الميلاد وعلى أرضها أفلت شموسهم، فيها كانت الابلائية (مملكة إيبلا 3000ق.م)، والآرامية (2300 ق.م)، والحيثية (1180 ق.م)، والآشورية (609 ق.م)، والرومانية (64 ق.م)، والبيزنطية (636م) حتى جاءها الفتح الإسلامي بقيادة البطل المقدام خالد بن الوليد (638م) وأشرقت عليها شموس العصور الإسلامية المتلاحقة.

انفردت محافظة إدلب عن غيرها من المحافظات السورية بوجود عدد كبير من المدن المنسية على أرضها تجاوز عددها 500 موقعًا تنوع بين مدينة محفوظة بكاملها وأخرى لا تحتوي إلا على أطلال محدودة.

فنُظمت لها المهرجانات وتعاقب عليها ورش التنقيب منذ ستينات القرن الماضي، حتى غدت المحافظة بمجملها برهانًا ساطعًا ودليلاً قاطعًا على صحة قول إن بعض البلاد تؤذي أهلها بفضل ما فيها من ذخائر وكنوز وأن الجمال يجني على أهله في أكثر الأحيان، فموقعها الاستراتيجي والمتميز على طريق الحرير جعلها على مر العصور والأزمان معبرًا ومرتعًا للجيوش العابرة والغازية وممرًا استراتيجيًا للقوافل التجارية القادمة من الأناضول وأوروبا إلى الشرق وبالعكس.

في رحاب محافظة إدلب ترتفع الشامخات الراسخات (الزاوية، وباريشا، والأعلى، والوسطاني، والدويلي، وهضبة القصير)، وتجري الجاريات الدافقات (نهر العاصي ورافده نهر الأبيض، وينابيع عين الطاقة، والحويز، واللج وشاغوريت وعرّى، والعيدوسة، وعين البيضا، وحمامات الشيخ عيسى المعدنية الحارة، وعين الزرقا، وشق العجوز)، وتمتد السهول الخصبة (سهل الروج، سهل الغاب).

من جبال المحافظة.. جبل الزاوية الشامخ (أعلى قممه قمة النبي أيوب 940م) الممتد (40 كم طولاً) الشاهد الحاضر على خوالي الأيام وأفاعيل الزمان، المدافع المغوار عن ثرى الوطن.. أغدق عليه محبوه بعدة مسميات منها وأهمها الزاوية، والأربعين، وأريحا (اسم المدينة التي تتسلق سفحه الشمالي)، أعتبره المجاهدون أيام الزعيم إبراهيم هنانو (1869- 1935م)، ومصطفى حاج حسين (1881-1952م)، ونجيب عويد (1870-1961م) حصنًا منيعًا وحضنًا دافئًا لهم ساندهم على دحر جنود ودوريات الاحتلال الفرنسي (1920 . 1947م).

من أعلى جبل الزاوية (الأربعين) يمكن للناظر بعين التاريخ أن يتجول في أرجاء المحافظة ويتذكر أمسها الجميل متلهفاً بنظرة العاشق إلى أراض رحبة درجت عليها أمم وتعاقبت عليها أقوام اشتد فيها عودها يومًا ثم غمرها الزمان، فإذا ما نظر غربًا شاهد عن قرب "البارة" الغنية بمكنوناتها الأثرية كدير سوباط ومعاصر الزيتون والخمور وكنائسها البازلتية وقلعة أبي سفيان، ورويحة بسوقها الأثري وفيلاتها ذات الباحات الواسعة وعمود بنت الوزير وكنائسها، وسرجيلا بكنيستها وحمامها الشهير ومدافنها السطحية ذات النقوش ومعاصرها وأندورنها (دار ضيافة)، وجرادة وبرجها الطبقي الأثري ذي الخمس طوابق، وباعودة بمدفنها الهرمي، وشنشراح بكنائسها الستة ومدافنها ومعصرتها وبالقرب منها آثار ربيعة، ودير سنبل وبقايا قصورها وآثارها الآرامية، وإنب وتلها الاصطناعي الأثري، وبترسا، وبشلا، ونجليا، ووادي مرتحون. وإذا ما أطال النظر غربًا وأنحرف قليلاً نحو الشمال الغربي كان له أن يرى المغارة بمدافنها الأثرية، وفريكة ومبانيها الجنائزية، وفركيا بلوحاتها الفسيفسائية الثلاث التي تحكي قصة ذئبة روما وأيضًا مقابرها الأثرية ذات المظلات الحجرية، والأندرين ومعاصرها الشهيرة، وتيرمانين وديرها المشهور، وكفر تعقاب وأبنيته المتنوعة بين كنائس وأديرة ودور سكن، والفاسوق بآثاره الوثنية وكنيستيه البيزنطيتين، وموقع بنصرة بمدافنه ومعاصره العديدة ومغاوره المحفورة بالصخر، ودركوش وجسرها الروماني على نهر العاصي، والقنية ومغاورها الأثرية المنحوتة، والغسانية ولوحتها الفسيفسائية، وقرق بيزة وكنيستها ومعصرتها الأثرية، والكفير بكنائسه

الإحدى وعشرين، ودارقيتا بفللها الخمسة وخمسين ومعاصرها الأربعة عشر، وباقرحا بفللها الأربعة وأسواقها وكنائسها، وأرمناز.. مهد صناعة الزجاج منذ عهد الفنيقيين، وباعودا ومبانيها التجارية على الطريق الروماني بين حلب وأنطاكية، وحارم (دمشق الصغرى) وقلعتها الأثرية. وإسقاط وحماماتها ومزاراتها ومعاصرها وقساطلها الرومانية، وبحيرة العمق.

وإذا ما تابع المتمعن بنظراته باتجاه الشمال حتما ستتلاقى عيناه مع "قلب لوزة".. لؤلؤة جبل الأعلى وكنيستها الأثرية، وسرمدا وعمودها الشاهد على عظمتها (عواميد أربعة ارتفاع كل منها **16** مترًا) وقلعتها ومدافنها وخرائب دير دنيال ومعبدها المحفور بالصخر، وباب الهوى (بوابة الوطن على تركيا وأوروبا) ذي القوس الحجري الذي يعود تاريخه إلى القرن السادس الميلادي، وإذا ما نظر شرقًا وجد عن قرب علو المقام في مملكة إبلا (إيبلا) وحاضنها تل مرديخ (أكبر تل أثري في سورية مساحته **56** هكتارا، وهو أهم المكتشفات الأثرية في سورية في القرن العشرين حيث تم فيه اكتشاف **16** ألف رُقُمَاً)، وعديلة الروح: النيرب بجامعها العباسي وتليّها الأثرين: اسفن الغربية والجنوبية، وسرمين ومسجدها القديم ذي القباب العشر وسوقها المحجر وحماماتها القديمة، وتل آفس الأثري وتفتناز.. منطقة الآلهة عند إيبلا حيث نصب الإله هدد. إله العاصفة والرياح، ونصب عشتار. إله الخصب والجمال عند الآراميين.

وإذا ما أطال الناظر في تجواله ذاك من أعلى جبل الأربعين لابد أن يخطفَ نظرَه مدنٌ وبلدات عامرة في المحافظة كإدلب المدينة، ومعرة النعمان، وجسر الشغور فيرى فيهم سحر الماضي العريق في كنائسهم الأثرية ومساجدهم القديمة، وحماماتهم الشعبية، ودورهم العربية القديمة، وخاناتهم، ورواقاتهم، وتكاياهم، وزقاقاتهم المحجرة.. ومقام أمير المؤمنين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (61-101 هـ 681-720م) في دير شرقي إلى الشرق من معرة النعمان..

ولئن عرفنا شيئًا عن ثراء محافظة إدلب التاريخي من خلال مدنها المنسية المنتشرة.. وعايشنا تراثها العريق وعاداتها العربية والإسلامية الموّرثة من جيل إلى آخر وما نتج عن ذلك من تجارب في فنون شعبية ومأكولات وتقاليد أعطت المحافظة عمقًا حضاريًا وتاريخيًا وهوية فريدة خاصة بها، لا بد لنا كمهتمين أن نشير أيضًا إلى ثرائها الأدبي والمعرفي من خلال أبنائها المبدعين. فلم تكن محافظة إدلب يوما من الأيام أمام المحافظات الكبرى في القطر إلا مصدرة للخبرات البشرية ومنتجة للخيرات الطبيعية شأنها شأن الريف والمدن الصغرى، فإذا ما سطع نجم أحد من أبنائها في مصلحة أو اختصاص وانتشرت شهرته وعلا شأنه أغرته أقرب مدينة كبيرة له وهيجت فيه حب السمو والانتشار فترك من أجلها مسقط رأسه واتجه إلى مدينة حلب في الشمال أو إلى العاصمة دمشق إذا كان ذلك الشخص أعلى صيتا وأرفع درجة فكما قيل كلما كبرت المدينة أكثر كلما استحوذت على نصيب أكبر من أصحاب الخبرات والمكاسب والشهرة.

لكن رغم كل هذا النزيف البشري (هجرة الأدمغة) الذي عانت منه إدلب، ما زالت محافظة ولاّدة للإبداع وكان لأبنائها البارين الدور الكبير في النهضة الأدبية والعلمية التي شهدتها البلاد، فعلى أرضها تدفق الوجدان الأدبي والمعرفي عند كثير من أبنائها:

(((من المبدعين الراحلين أذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر))):

- حكيم الشعراء وشاعر الحكماء ابن معرة النعمان. الفيلسوف أبي العلاء المعري (973-1057م) رهين المحبسين، صاحب رسالة الغفران، وسقط الزند، واللزوميات، ورسالة الملائكة، وضوء السقط.
- العلامة الطبيب الحكيم الحاذق والصيدلاني الضرير داود الأنطاكي (توفي في عام 1599م)، صاحب مؤلفات عدة في الطب وصناعة الدواء، وعلم الفلك وعلم المنطق والكلام.
- الأديب الكبير حسيب الكيالي(1921-1993م) جاحظ الأدب العربي في القرن العشرين وتشيخوف العرب،
- العلامة الأديب الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (1920-1986م)
- القاص الأديب عدنان الداعوق(1932-1986م)
- المفتي العلامة محمد نافع الشامي (1907-1991)
- الكاتب التلفزيوني رياض سفلو (1950- 1998م)
- شاعر الظرفاء عبد الجبار كيالي (1924-2005)
- القاص الأديب تاج الدين الموسى (1957- 2012م)

- عميد الأدب العربي في إدلب الأستاذ الأديب والمربي الفاضل أحمد قطيع (1929-2017)
- الشاعر بديع المعلم (1925-)

ومن المبدعين الأحياء أطال الله بأعمارهم أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر القاص والشاعر نجيب الكيالي(1953م)، الكاتب الأديب خطيب بدلة (1952م)، الكاتب نجم الدين السمان (1959م)، الكاتب والسياسي رياض نعسان آغا (1947م)، المخرج المسرحي مروان فنري (1958)، الروائية ابتسام التريسي(1957)، القاص عبد الرحمن الحلاق، المؤرخ فايز قوصرة(1945م)، الشاعر ماجد الأسود، الشاعر عبد القادر الأسود (1948)، الأديب الناقد الدكتور فاروق إسليم (1953)، الشاعر نجدت سيجري (1930)، الباحث والمؤرخ عبد الحميد مشلح(1955)، الباحث التاريخي الطبي الدكتور محمد ياسر زكور (1953)، الشاعر محمد العلي (1964)، الشاعر أنس الدغيم (1979)، الإعلامي الدكتور أنور أصفري (1959)، الأديب الدكتور عبد الرزاق الدرباس (1965)، الأديبة الصحفية حميدة نعنع(1946)، وآخرين كُثر تطول القائمة بذكرهم وإبداعاتهم كان لهم ومازال دور بارز وبصمات جلية في تاريخ وحاضر أدبنا العربي العريق.

انصروا الثقافة

تكريمًا للثقافة كونها حوجلة للعلوم التجريبية والفنون والآداب والعلوم الإنسانية والعادات والتراث وتشجيعًا للباحثين عنها شُيدت الصروح الثقافية وأقيمت المراكز الثقافية ودور الكتب، وأنشئت المكتبات العامة في أروقة الأندية والمؤسسات الحكومية والمدارس والجامعات وازدانت رفوفها بالجديد والقديم من الإصدارات والمواضيع الدينية والاجتماعية والدراسية التي تهم وتُشبع رغبات المهتمين وحب استطلاعهم ونُظمت معارض الكتب المحلية والدولية وُشرعت جميع الأبواب الثقافية أمام العامة، لكن رغم كل ما تبذله الحكومات من جهود جبّارة وما تُخصصه من ميزانيات في خططها التطويرية لتوسيع مدارك مواطنيها والارتقاء بذخائرهم المعرفية والحفاظ على الجميل والرائع في تاريخهم الحافل وتراثهم الزاهر، ما زالت مصادرُ الثقافة تواجه إجحافًا مريبًا وإفلاسًا جماهيريًا في كثير من أمصارنا العربية حتى أنها سعت للاندماج مع صاحبة السبق والاهتمام المجتمعي: الرياضة (في محاولة منها لإعادة الإحياء).

المحزن بعد كل هذا الدعم أن نجد صدًّا عن هذا الفيض المصدري، كم هو محزن أن نرى غبارَ الزمن قد غطت أغلفة الكتب وخيوطَ العنكبوت قد تشابكت على رفوف المكتبات بينما راحت اهتمامات شبابنا تتهافت على كل ما {لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ}.

أخوتي الأكارم كونوا متأكدين إن قراءة كتاب وبحث عن معلومة في أي مصدر معرفي ليس امتحانًا ينتهي بنتيجة، ولن يصيبكم في ظَمأٍ أو نَصَبٍ أو مَخْمَصَةٍ إنما هو تطوير معرفي لتبيت معلومة أو إضافة أخرى جديدة.

لتوسيع مداركم وإثراء ذخائركم المعرفية لن يتطلب منكم الأمر إلا معرفة مبدئية عما يدور حولكم من أمور وعما تتطلبه حياتكم من ضروريات ولا يعني ذلك أبدًا تعمقًا وبحثًا عن تفاصيل تصلون بها للاختصاص، ليس المطلوب منكم أن تكونوا مختصين وملمين بكل مجالات الحياة سياسيًا وعلميا واقتصاديًا واجتماعيًا، عليكم أن تكونوا قادرين على قضاء أوقاتكم مع أنفسكم والآخرين بفائدة بعيدًا عن أي مضايقات أو تهكمات أو مواضيع سطحية عابرة، إن معرفتكم بأساسيات العلوم جزءًا من الثقافة العامة، ومعرفتكم بالأكل الصحي جزءًا من الثقافة الغذائية، ومعرفتكم بالأخبار العامة وما يحدث حولكم من اضطرابات وحروب جزءًا من الثقافة العامة، فالمعرفة فيض من نعيم يصب في بحر محبيها، أما الجهل فهو الجدب الذي تخشاه النفوس.

ثمة تساؤلات محيرة وراء هذا الصد

هل هي الظروف المعيشية وما فيها من خوف وإنهاك في سبيل لقمة العيش؟ إن كان كذلك فموارد الثقافة وأدواتها من كتب ومجلدات وتسجيلات وفعاليات كلها مجانية في تلك الصروح المنتظرة لزائريها.

أم هي اهتماماتنا الحياتية المتغيرة؟ هل رضينا بالقلة والمكوث في "منطقة الراحة" بعيدين عن أي نمو معرفي وتطوير متناسين صحة مقولة "أمة تقرأ أمة ترقى"؟

هل رضخنا لقول ليس بالإمكان أحسن مما كان؟!.

للأسف عدة مشككين نقابلهم بقصد أو بدون يعقّون الثقافة وعامليها مقتنعين أن تغذية الجسد أهم وأولى من تغذية الروح. لئن كان هذا صحيحًا عند أشخاص أفواههم فاغرة وبطونهم خاوية ما بال غيرهم ممن يعانون من التخمة...؟

إلى متى نبقى جاهلين بأن بالمعرفة والثقافة ترتقي أعمالنا وتتطور مهاراتنا ونصل بها إلى مصافي النخبة، وبالجهل نبقى قابعين في دياجير النسيان.

إلى متى يتجاهل بعضنا ويُقلل من شأن من أعطوا الثقافة اهتمامًا وأقاموا لها الندوات والمحاضرات الهادفة وأنشأوا لها المواقع المختصة وعقدوا لها الأمسيات وأصدروا لها المجلات والدوريات وألّفوا لها الكتب الحافلة بشتى أنواع المعرفة في محاولة منهم لرفع كفاءة الوعي المجتمعي، وفي المقابل يجتهد ذلك الجاهل في تبجيل من أكتنز مالاً بشرعية أو بدون؟

بالطبع لا أقصد بهذا تعميمًا، بل أتطلع إلى إعطاء الثقافة ومواردها شيئًا من الاهتمام والأخذ بأيدي العاملين عليها إلى جادة التشجيع بدلاً من التهميش، فكما هو معلوم أن للبيئة الحاضنة دور رئيس في نجاح الطامحين والمبدعين.. فهلا كنا لهم وللثقافة من الناصرين؟

لماذا تكتب..

لم أتفاجأ أبدًا من سؤال مُبطن وجهه لي أحدُ الجالسين في مجلس عام أمام الملأ قائلاً: لماذا تكتب؟

بينما استغرب صاحب المجلس من السؤال وحاول تغيير مجرى الحديث، توجهت بنظري إلى السائل مبتسمًا وسائلاً: لماذا تتوقع إنني أكتب يا صاحبي؟!

رغم أنني كنت متيقنًا من إجابته ونظرته المادية البحتة للأمر لكنني تركته يجهر بمكنونه من نفسه، فكان جوابه لي بسؤال آخر أكثر إيضاحًا لعشقه المعتاد للماديات: "هل الكتابة مجدية؟"

لا أعرف وقتئذ كيف خطر بذهني حوارٌ كنت قد قرأت عنه مرة بين الكاتب الساخر جورج برنارد شو وأحد الصحفيين الشباب في مقابلة صحفية عن سبب كتابة برنارد شو على أنها إرواء للشغف لا أكثر حسب زعم الصحفي، لكنه (الصحفي) أوضح أنه هو شخصيًا يبحث من وراء عمله عن الشرف، وكيف أجابه برناردشو على الفور أنه من الطبيعي كل منا يبحث عمَّا يفتقده.

أبدًا لم أسعَ لجرح خاطر سائلي بقساوة الرد، لكن آليت على نفسي أن أقنع جليسي كما يقولون "من كيسه" إن أمكن فسألته عن آخر كتاب قرأه، وكانت لي المفاجأة الكبرى عندما قال ومن يقرأ في هذه الأيام يا صاحبي وكأنه أراد أن يُعمّم تجربته، فأجبته على الفور كثيرون أو على أقل تقدير من يريد أن يرتقي بنفسه ويستزيد وُرودًا من مناهل المعرفة.

ألا تعلم يا صاحبي أن أول آية قرآنية نزلت: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} سورة العلق 1-3 ألم تشير هذه الآيات الكريمات لفضل القراءة ؟!، ألم تأت هذه الآيات بصيغة الأمر من رب العزة وعلى من! على سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ واعدًا إياه بالإعانة على الفهم والاستيعاب وهو الموصوف {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} النجم 1-4، فما بالك نحن وحالنا العازف عن ميادين العلوم ومناهل المعرفة اللاهثين وراء أوساخ الدنيا والإيديولوجيات المُستوردة.

هل تعلم يا صاحبي إن القراءة تُدخل على محبيها فوائدًا جمّة وذخائر معرفية تُنمي قِواهم الذهنية وتُساعدهم في تذوق جماليات الحياة وروعتها وتساندهم في سبر أعماق المجهول فتتجلى لهم الحقيقة ويُصبح لهم المجهول معروفًا ومألوفًا.

أليس بالقراءة -كونها أولى الطرق المثلى للتعلم- اكتسب المهتمون مختلف المعارف، وقرأوا التاريخ، وفهموا هوية الشعوب وثقافاتها، ومارسوا الطب والهندسة، وسبروا أعماق الأرض، وطوروا أساليب الزراعة وطرق التجارة وأدوات الصناعة؟

أليس بالقراءة يا صاحبي جرت أقلام الأدباء، وفاضت قرائح الشعراء، وعلا صيت الخطباء، واتسعت رؤى العلماء فسموا وارتقوا؟ أليس حب المعرفة والاطلاع عندهم أشبع رغباتهم في البحث فتعرفوا ببصيرة على العلوم الدينية، والتاريخية، والجغرافية، والعلمية، والأدبية فارتقوا بها وطوروا حياتهم وحياة الإنسانية جَمعاء؟

هل تعلم يا صديقي أن مِداد القلم لا يجري هكذا صدفة أو في أي وقت يشاء صاحبه، هل تعلم أن للكتابة وحي لا يمكن لأي كان أن يكتب بدونه.

أنا يا صاحبي لستُ خطيبًا فأُنظّر على من حولي، ولا فيلسوفًا فأحاضر بمن معي، ولا شاعرًا فأرسم بالكلمات أجمل الألحان، أنا مجرد مهتم بأدب الرواية وفن المقال أكتب إكرامًا للكتابة فقط ليس إلا.

أكتب ناصحًا لتكون كلماتي شهادة لي لا عليّ. اكتب لنفسي حتى إن لم يقرأ لي أحد.

الكتابة أمانة وأثرٌ باقٍ ما أشرقت شمس وغابت أُخرى، أبدًا هي ليست لهو حديث ولا تمضية وقت فراغ، بل هي عصف ذهني وعصارة تفكير، بها فقط أنثر حبات سكر في درب كل من سعى وارتقى، وبها أرش ملحًا على جرح نازف أرهق ليلي وأوجف قلبي فأزيده إيلامًا لي ولمن يعتبر.

أنا مُجرد هاوٍ صغير تُداعب قلمي جراحُ السنين فيفيض مداده بلا مبالغة ولا تلحين فتكون كلماتي قطرات منثورة على ورق، وأحاسيس هامسة في آذان من يسمع دون انتظار لرضا كبير أو سخط صغير.

أنا أكتب لأتنفس.. أتنفس لأسرّج عناني كي أصل للحقيقة في حلوها ومرها.. كتاباتي ليست إلا نافذة لقلبي وشُجوني، فيها أبحث عن وُجودي، عن شموخي، أتحسس فيها فوضويتي وأحيانًا ارتباكاتي.

غياب روح الفريق

تعلمنا في علم الإدارة وأسرار النجاح أن تضافر الجهود وتكاتف الهمم ضرورية لدرء أي خطر داهم، ولإتمام أي مشروع قائم، وسمعنا أيضًا عن ضرورة التنسيق وغياب "الأنا" واستبدالها بـ "نحنُ" في إنجاح العَمل الجَماعي، لكن السؤال أين نحنُ العربْ عُمومًا من هذا المفهوم؟!

كم لاحظنا عن قُرب أو حتى عن بُعد عن تفرد البعض خاصَّة أصحاب القرار والتأثير (المستوى الأول بالهيكل الاداري) في أدائهم بهدف تسجيل النجاح بإسمهم بعيدًا عن إدراج ذكر لمشاركة الأخرين فيه رغم انهم ما فتئوا ينادوون (نظريًا) بروح الفريق وضرورة تفعيل عمل الفريق الواحد. هل يوجد سبب آخر لفعلتهم تلك غير أنانية بليدة يسعون فيها بقصد إلى فردية يتطلعون من خلالها إلى تميز وحافز مادي يخططون إليه على حساب شركائهم في النجاح.

الا تتفقون معي أن العمل الجماعي ليس نظرية ولا رأيًا يحتاج الى اثبات او نفي، بل هو مفهوم ومبدأ يستوجب الحرص عليه لتحقيق أيّ إنجاز تتعاون من أجله الهمم لتبلغ فيه القمم.

الذكاء الاصطناعي (AI) ما له وما عليه

بحث مشارك بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع 2023
الذكاء الاصطناعي إلى أين؟!
الأردن- 25 مايو/أيار 2023 الساعة السادسة مساءً
الاتحاد الدولي للكُتَّاب العرب:

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) : عرّفه كثيرون على أنه مجال من مجالات الحوسبة والتُكنولوجيا يهتم بإنشاء أنظمة حاسوبيَّة قادرة على تنفيذ مهام تتطلب الذكاء البَشري، مثل التعلُّم والتفكير واتخاذ القرارات وحلّ المُشكلات التي تواجهها البشريَّة. حيثُ يعتمد على تقنيات وأساليب متنوعة كتعلم الآلة وتعلم العمق والشبكات العصبية الاصطناعية والمنطق الفائز وغيرها.

يهدُف الذكاء الاصطناعي (AI) إلى تطوير تلك الحواسيب والأنظمة والروبوتات والبرامج الحاسوبيَّة لرفع كفاءة وسُرعة أداء العمل فيها بدقَّة عالية وبدون إشراف بشري، والمساعدة في اتخاذ قرارات أفضل وتوفير مُستوى أعلى من الأتمتة والقدرة على التطوير والنمو في العديد من المجالات مثل الطب والصناعة والتجارة والإعلام والأمن وغيرها لتحسين الحياة اليوميَّة.

جوجل والذكاء الاصطناعي: من منا لم يستخدم محركات البحث بالإنترنت آلاف المرات باحثًا عن ضالته، من منا لم يتعايش مع جوجل على أنه الرفيق في البحث طيلة السنوات الماضية حينما كانت له الصدارة وقدم السبق في ذلك لفترة طويلة من الزمن، لكن السؤال هل تبقى له الصدارة بعد أن راحت محركات بحثية أخرى تُسابق الزمن في مضمار البحث بالذكاء الاصطناعي حتى أنها باتت هي اقرب للصدارة من جوجل نفسه في ذلك، فتوجهت إليها وسائل الإعلام من كل حدب وصوب بالتهليل لتبدو هي أكثر شموخًا ورفعة أمام حال شركة جوجل وقناعاتها بما حققته من نجاحات سابقة. لذا هل لنا كمتابعين ومهتمين أن نتوقع أن مصيرا من الانكماش والاستحواذ أو الدمج شبيها لما حصل مع العملاقتين (نوكيا وكوداك) ينتظر شركة جوجل أم أنها تسعى إلى تطوير نفسها ووسائلها تطويرًا يتناسب ويواكب مقتضيات العصر ومتطلباته المتسارعة من خلال دخولها بقوة سباق الذكاء الاصطناعي جنبا إلى جنب مع محركات بحثية أخرى كـ GPT مثلاً.

لعل الحاجة للتطوير والمخاوف من الانكماش لم تكن مجرد توقعات شخصية بل جاءت من أعلى المستويات بشركة جوجل نفسها عندما أعلن مديرها التنفيذي أن محركهم البحثي سيشهد تغييرًا ثوريًا وتوجهًا ملحوظا للذكاء الاصطناعي، في رسالة منه لأقوى المنافسين لهم كـ Bing وGPT وذلك من خلال تزويد جوجل بمزايا عديدة من الذكاء الاصطناعي حتى يتمكن من تنقية نتائجه البحثية المتراكمة ومعلوماته المعقدة وتقديمها على شكل جُمل كاملة ومنسجمة، كما لو أن إنسانًا واعيًا يقدمها

بشكل مناسب. لذلك توجهت جوجل منذ فترة إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل واسع في منتجاتها وخدماتها، فبدأت مثلا في تحسين نتائج البحث وتقديم النتائج الأكثر صلة للمستخدمين. كما بدأت في استخدام مساعد جوجل الصوتي Google Assistant وخدمة التعرف على الصور Google Photos. وخدمة الترجمة الآلية Google Translate، وربوت الذكاء الاصطناعي Google Bard الذي نجحت جوجل بطرحه مؤخرًا في شهر مارس الماضي، بالإضافة لعملها على تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين منتجاتها وخدماتها المختلفة، مثل تقنيات التعلم الآلي وتعزيز الواقع وتحليل البيانات الضخمة والتحليل التنبؤي والتصنيف الآلي والتعرف على الصوت والنصوص وتسعى جاهدة إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في حل مشاكل عالمية شائكة في مجالات متعددة تخدم البشرية مثل الصحة والتعليم والزراعة وغيرها

أمام هذا التنافس الشديد بين محركات البحث على نيل الصدارة والسعي لكسب ميزة تنافسية تجذب الباحثين لهم لا لغيرهم، وأمام هذا الزخم الهائل من المعلومات المتراكمة والطلب المتزايد عليها تبقى مسألة دقة وصحة المعلومات المقدمة لطالبيها مسألة وجوبية يجب على طالبيها التأكد من صحتها خاصة أن خبراء عدة بينوا أن روبوت المحادثة المستخدم في تلك المحركات ليس ذكيًا بما يكفي في الوقت الحالي ليعطي نصا مُنقّحًا ومَوثُوقًا كونه يعتمد على تقنية نموذج اللغة الواسع التي تستطيع فرز كلمات مرتبطة ببعضها البعض اعتمادا على قاعدة بيانات بهدف تقديم محتوًا مكتوبًا أو مرئيًا بشكل ملائم ومفهوم.

مخاوف وآمال: ولعلي في كلماتي هذه أشارك الخبراء مخاوفهم وأزيد بضرورة تحري دقة المعلومة عند استخدام استجابة محركات البحث تلك، ولعلي على عجالة أشير هنا إلى (Bard, GPT, Bing) كنماذج انتهجت الذكاء الاصطناعي كوسيلة للرد على الكم الهائل من التساؤلات من خلال ربوت محادثة يعمل بنظام الذكاء الاصطناعي الأمر الذي ضاعف أعداد مشتركيهم في الفترة الأخيرة. لكن رغم كل العقبات التي ما زالت قائمة، ثمة أمنية أن محرك البحث سوف لن يكتفي بعرض النتائج كما كان يفعله جوجل، بل سيرشد المستخدم إلى ما يحتاجه حتى لا يبقى في حيرة من أمره ولعل هذا ما بدأ يتراءى للعيان في الفترة الأخيرة.

"ChatGPT": يخبرنا عن نفسه أنه نموذج لغوي ضخم (Large Language Model) تم تدريبه باستخدام تقنية GPT-**3.5** من قبل شركة OpenAI. يستطيع الإجابة على الأسئلة وتقديم المعلومات عن مختلف المواضيع في محاولة لمساعدتنا. كما أنه يسعى لتحسين قدراته على تقديم إجابات دقيقة ومفيدة للأسئلة المطروحة عليه، وزيادة معرفة الناس بمختلف الموضوعات والمجالات. وعن مصادر معلوماته، يشير إلى أنه يتم تدريبه باستخدام بيانات ضخمة من النصوص والمقالات الموجودة على الإنترنت، حيث يتم تحديث قاعدة بياناته باستمرار. كما أنه يعتمد على مصادر موثوقة مثل الموسوعات والمنشورات الأكاديمية والأخبار والمقالات العلمية والطبية والتقنية وغيرها من المصادر الرسمية والموثوقة. بحث يتم استخدام تلك المصادر لضمان توفير معلومات دقيقة وموثوقة للأسئلة.

"Bing" : قامت شركة "مايكروسوفت" المنافس القوي لجوجل بتطوير محرك البحث Bing الذي بدأ في تقديم خدمات تنافسية مع GPT من خلال اعتماده على الذكاء الاصطناعي ولعله (Bing) قد كان له شيءٌ من السبق في ذلك قياسا لـ GPT كونه يسعى إلى تزيل نصه المكتوب أو المرئي بذكر مصادر معلوماته خلافا لـ GPT الذي حرص على سرية مصادره لذا غالبا ما يعطيك (GPT) كسائل رأس الخيط في ردوده ثم يستفيض في الإنشاء والهلس بعيدًا بعض الشيء عن الدقة.

خلاصة: صدق من قال إن الذكاء الاصطناعي سيف ذو حدين وعلينا التعامل معه بحيطة وحذر.

لا أحد منا يُمكنه تجاهل مآثر الذكاء الاصطناعي المتعددة من إنترنت الأشياء، والثورة الصناعية الرابعة، والتقنيات الرقمية المعقدة، والاتصالات المتطورة. إلخ) التي قلصت الدور البشري إلى حدوده الدنيا خاصة بعد ما ظهر تفاهم ملموس بين الآلات والأجهزة مع بعضها البعض دون تدخل الإنسان، لكن فيما أظن أنه يُخطئ من يعتمد كليًا في بحوثه واستفسارته على إجابات ربوتات الذكاء الاصطناعي النصية وخاصة تلك التي لا تُوثق ولا تُظهر للعلن مصادر معلوماتها فكيف لنا كمستخدمين عامة أن نثق بما تقدمه لنا من معلومات خاصة إن عرفنا أن أهم ما يواجه الذكاء الاصطناعي من عيوب هي: نقص الشفافية، وعدم الدقة في النتائج، وغياب في المشاعر الإنسانية والأخلاقية، ومحدودية الاعتمادية كونها غير متاحة للجميع، وأخيرًا وليس آخرا خرق الخصوصية الشخصية والمهنية للأفراد...

ألا تتفقون معي أن الذكاء البشري هو الأول في الدور والأهمية مهما تقدم الذكاء الاصطناعي لأنه هو من صنع وطور وهو من سأل وتدخل في عملية تنقيح وفلترة إجابات روبوتات الذكاء الاصطناعي مهما طورت من أدواتها ووسائلها.

لعلي هنا أُعرّج على سؤال جدًا هام ألا وهو ما فائدة الذكاء إن لم يقترن بحكمة تديره، أليست الحكمة هو التمييز بين ما هو مقبول وبين ما هو غير مقبول من خلال بصيرة نافذة.

في الختام لعلي أشدد هنا على أهمية إعادة النظر في أهمية الذكاء الاصطناعي وتصحيح طريقة التعامل معه وضرورة تحري الدقة والوعي لكل ما نستخرجه منه أو نتناقله من معلومات ونصوص.

ورودٌ ذابلة

مقهورون كورود ذابلة جفت في عروقها ماءُ الحياة، يائسون كأعجاز متعبة أنهكتها قساوة الأيام وأنين الواقع، فرائص النازحين ترتعش وهم يمتطون راحلة النزوح في هدأة أجيج نار مستعرة راحت تحرق الأخضر واليابس بعيدا عن سراب كانوا يقتاتون فيه على بصيص أمل الاستمرار في البقاء في ربوع البلد.. أرض الآباء والأجداد.

لتطورات مأسوية أشعلت المكان بمن فيه، خابَ أملُ الراحلين وتدحرجت أمانيهم في دياجير الخيبة فاستسلموا لتهجير تمنَونَه أن يكون مؤقتًا فوق أشواك بائسة أدمت قلوبَ من سبقهم فزادت في الأجواء المتوترة هطولات دمعية رافقها وجومٌ وكآبة رغم كل ما في الأجواء وقتئذ من مهالك عُرفت منها البدايات وغابت عن الجميع النهايات والنتائج.

اندفعت سيارة البيك أب الناقلة للراحلين مسرعة الخطى في درب نزوحهم الأول، مثيرة وراءها خطين متوازيين من غبار خفيفة أخمدته قبل أن يعج في الأجواء زخات مطرية أبت السماء فيها إلا أن تُشارك بوداع الراحلين وحال عيونهم الهاطلة. أيادي الكبار والصغار منهم كانت مرفوعة تُلوح وعيونهم اللامعة كانت تحكي قصة محبة ووداع لبيوت ودروب وفيافي ضيعة كانت يوما ما مأمنهم وملاذهم الآمن.

في كابين السيارة، جلس الرجل في الوسط وعن يمينه زوجته، وعلى يساره سائق السيارة، بينما في الخلف وقف طفلاهما وإلى جانبهما حقيبة كبيرة وفرشة وسلتين وصرة فُكت عقدتها عن غير قصد

فتبعثرت محتوياتها في صندوق السيارة.

صمت مُقيت ساد داخل كابين السيارة مزقه صوتها الهادر في اندفاعها المتسارع في الطريق وكسره صوت حشرجة نسائية والتفاتات غير إرادية متكررة للخلف تتلاقى فيها عيون الراحلين الدامعة مع بقايا دروب وبيوت راحت تصغر لهم اكثر وأكثر كلما ابتعدت السيارة الناقلة لهم عن الضيعة، بينما في الخلف راحت أيادي الصغار تلوح لمن بقي وراءهم يتهيأ لنزوح جماعي تعبيرًا عن مشاعر لا يمكن للرائي التفريق فيها بين ما يُجبر الطفلين من دمعة على ما هم فيه من أجواء متوترة أجبرتهم على ترك ضيعتهم ولو لحين، وبين ما تدفعهما من غبطة يستطيران فيها فرحًا وسرورا لركوب سيارة راحوا يتأملون منها بدهشة أعمدة الكهرباء الراكضة خلفهم إلى الوراء ويرقبون خطيّ الغبار المتصاعدة وراء السيارة الناقلة لهم.

كانت الحيرة رفيقة الراحلين في كل شيء، احتاروا أي درب نزوح يسلكون. شمالاً أم جنوبا، غربا أم شرقًا، كل الاتجاهات كانت لهم متشابهة لأنهم لا يعرفون أحدًا في أي مقصد يتوجهون إليه، دموع المرأة المدرارة ونحيبها المستمر أخرجا الرجل عن صمته فصاح بها قائلاً:

هل تظنين أنني خائف، الشجاعة في غير موضعها جبن، فلماذا نبقى هنا ومن نتحدى؟ وهل نحن قادرون على ذلك التحدي. قالوا إن الشجاعة في غير موضعها جبن، هل نبقى هنا لنموت إن لم يكن قتلا فحتما سيكون قهرًا.